معهد واشنطن: هدوء يسبق العاصفة.. صراع مسلح بين الفصائل وسلاح "إيراني" يستهدف الأمريكيين مع "انهيار متوقع" للحكومة

هذا ما بدأ به معهد واشنطن للدراسات تقريره الذي نشره في وقت متأخر من السادس من الشهر الحالي، معلناً و بشكل رسمي عبر مصادر مطلعة داخل الإدارة الامريكية، ان العراق بات "ينهار بصمت" بعد فترة من الاستقرار المستمر على كافة الأصعدة ومن بينها الأمنية والمتعلقة بالخلافات والنزاع المسلح بين الفصائل داخل العراق والقوات الامريكية، والتي اعلن أخيرا عن انتهائها بعد موجة من التهديدات التي وجهت ضد القوات الامريكية من الفصائل.

انتهاء فترة "الاستقرار" بحسب وصف معهد واشنطن للدراسات عبر تقريره تزامنت مع معطيات امنية أخرى باتت تشير الى دخول العراق "مرحلة الخطر الشديد" بحسب وصفه، حيث كشفت صحيفة الواشنطن بوست في الأول من يونيو الحالي، عن دخول "سلاح إيراني جديد" حيز الاستخدام موجها ضد القوات الامريكية في العراق وسوريا، مستعينة بوثائق استخباراتية أمريكية سرية كشفت عن تفاصيل السلاح الجديد والتاثير الذي سيحدثه متوقعة سقوط "العديد من القتلى الأمريكيين" بشكل مؤقت في حال استخدامه قريبا.

على الجانب الاخر، تشهد الفصائل الفاعلة في العراق مشاكل امنية خاصة بها بدات تنعكس على الوضع

العام بحسب تقرير اخر للمعهد نشره في التاسع والعشرين من الشهر الماضي، وكشف خلاله عن وجود "صراع" بين فصيل "أصحاب الكهف" والتيار الصدري، متضمنا تهديدات باستخدام العنف، التسبب بانقلابات داخلية في كيانات تلك الفصائل، بالإضافة الى محاولات لـــ "تفريغ التيار الصدري" من القيادات والأعضاء.

المعطيات الجديدة للصراعات القادمة على صعيد الفصائل داخل العراق بالإضافة الى الصراع مع القوات الامريكية واقترانه بالنزاع المباشر على "الدولة" الذي بات الان يهدد النظام السياسي العراقي ويدفع به نحو "الانهيار الصامت"، اثار اهتمام وسائل الاعلام الامريكية ومراكز التحليل التي توقعت ان تقع الدولة العراقية ونظامها الحالي "ضحية" للصراعات المقبلة وبالأخص مع انتشار المعلومات حول "السلاح الإيراني الجديد" وتاثيره على السلوك الذي قد تنتهجه القوات الامريكية في العراق كرد فعل.

صراع بين الكهف والصدر.. تهديدات متبادلة ضد الأمريكيين و"إعلانات" غير مسبوقة

بداية التباين في الأوضاع الأمنية الداخلية بعد فترة من الاستقرار المستمر، الذي فسره معهد واشنطن في تقرير اخر نشره في الثالث من ابريل الماضي على انه نابع من رغبة الفصائل المسلحة "عدم التسبب باحراج لحكومة محمد شياع السوداني التي شكلها الاطار التنسيقي، الجهة التي تضم العدد الأكبر من الفصائل المسلحة في العراق"، بحسب وصفه، شارفت على الانتهاء مع ظهور بوادر صراع داخلي أولا، وضد القوات الامريكية ثانيا.

المعهد كشف ان مجموعة "أصحاب الكهف" باشرت بمحاولات معلنة لـــ "استقطاب" قيادات وافراد مهمين داخل التيار الصدري في محاولة يقودها "الاطار التنسيقي عبر احزابه وفصائله لتفريغ التيار الصدري وتحديدا سرايا السلام من عناصرها المهمة"، مؤكدا ان ما تم رصده عبر القنوات الخاصة بتلك الفصائل وما ينشر عبرها، بين نمطا "يظهر للمرة الأولى" في تعامل الفصائل الداخلي مع بعضها في العراق.

ذلك النمط تباين بين "حملات إعلامية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، تهديدات، مبالغة في القدرات، تبني هجمات مسلحة مزيفة لم تقع فعلا، بالإضافة الى اثبات ان تلك الفصائل باتت ترى في الولايات المتحدة تهديدا ضعيفا لدرجة حديثها علانية عن أنشطتها ودعوتها للعنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي تحت انظار الإدارة الامريكية"، بحسب قوله.

الولايات المتحدة والتي تحاول منذ مدة تقليل "الاحتقان" في العراق والمنطقة بشكل عام للتركيز على الأوضاع الحالية في أوروبا واهمها الحرب بين روسيا وأوكرانيا بالإضافة الى التهديد الصيني المباشر للولايات المتحدة، جعلها "ضعيفة الموقف" في العراق، الامر الذي قالت ان الفصائل المسلحة نجحت بـــ "استغلاله بشكل كبير".

رغبة الولايات المتحدة بإبقاء الأوضاع "هادئة" في العراق من خلال التزام الصمت عن التحركات التي تقوم بها الفصائل، قالت صحيفة الفورين افايرز الامريكية انها ستدفع واشنطن في النهاية الى "دفع ثمن كبير جدا" يترجم الى اختيارها التورط بشكل اكبر واعظم في العراق في محاولة للتقليص من نفوذ الفصائل المسلحة الذي وصل الى مراحل "متقدمة وغير مسبوقة"، بحسب وصفها.

استغلال الفصائل للموقف الأمريكي "الضعيف" ترجم الى توجهها نحو "تهديد الولايات المتحدة الامريكية وقواتها في العراق بشكل مباشر" بحسب ما كشف مركز سايت الاستخباري التابع لواشنطن، والذي اكد ان اثنين من الفصائل أصدرت "تهديد مباشر" للقوات الامريكية في العراق محذرة واشنطن من "استهداف أي قيادي من قادة المقاومة"، الامر الذي يشير الى وجود "خطة احتواء" أمريكية لاستخدام العنف والاغتيال ضد قادة الفصائل في حال وصلت مراحل سيطرتهم على الأوضاع الى صيغة توقع ضحايا أمريكيين داخل البلاد.

بالإضافة الى تهديد الولايات المتحدة، انتهجت الفصائل بحسب المعهد سياسة أخرى ضد التيار الصدري في محاولة "تفريغه" اعتمدت خلالها و "للمرة الأولى" على توجيه رسائل الى قادة التيار الصدري لحثهم على "الانقلاب" على الصدر والانضمام الى تلك الفصائل ومن بينها الرسالة التي وجهت بشكل علني ومباشر عبر احد قنوات أصحاب الكهف على تطبيق تيليغرام لاحد المعاونين الجهاديين السابقين للصدر والمعروف باسم أبو ياسر، كاشفة أيضا عن وجود "انقلابات سابقة" قام بها قادة تابعين للتيار الصدري من بينهم ناجي الميساني، الذي توفي بفايروس كورونا في أغسطس عام 2020 بعد "طرده" من التيار الصدري، لتكون هذه السابقة الأولى التي تعلن خلالها الفصائل المسلحة اسم شخصية قيادية "انقلبت" على الصدر علانية، بحسب المعهد.

الصراع الحالي بين الفصائل والتيار الصدري واستخدام "تكتيكات" للمرة الأولى تتضمن الكشف علنيا عن أسماء قادة انقلبوا على الصدر بالإضافة الى تشجيع اخرين على اتخاذ ذات القرار من خلال تقديم رسائل مباشرة لهم على القنوات العامة، يشير الى وجود "تهديد فعلي" بوقوع صراع مباشر بين الفصائل والصدريين خلال الفترة المقبلة، اقترن أيضا بدخول سلاح إيراني جديد المعادلة، موجها هذه المرة ضد القوات الامريكية.

العدو الحقيقي هو "الصدر" وليس الأمريكيين.. سلاح "إيراني" قد يغير المعادلة

المعهد اعلن أيضا خلال تقريره ان "فصائل المقاومة" التي قال انها ترتبط بايران بشكل مباشر وأخرى ترتبط بالاحزاب السياسية المشكلة للحكومة الحالية عبر الاطار التنسيقي، تستخدم "التهديدات ضد الأمريكيين والعمليات السابقة التي شنتها ضدها" كوسيلة ضغط لجذب المزيد من المنقلبين من داخل التيار الصدري لصفوفهم وبالتالي "تقوية قبضتهم على الدولة وخناقهم على الصدر"، مؤكدا ان التهديدات تشير الى كونها "صورية" اكثر من فعلية ومشيرا الى تصريحات سابقة "تم سحبها" من بينها تبني عملية اغتيال مواطن امريكي في بغداد وتهديدات ضد المروحيات الامريكية العاملة في العراق.

رغبة الفصائل المسلحة بعدم احراج حكومة السوداني امام الأمريكيين لم تعد هي الاولولية بالنسبة للفصائل التي قررت بحسب المعهد استخدام "صورة المقاومة ضد الأمريكيين" كوسيلة لاستهداف الصدر واتباعه، مبينة ان العدو الأساسي الان للفصائل هو ليس "ما تبقى من القوات الامريكية في العراق"، لكن الصدر نفسه.

المعادلة الحالية التي خرج بها المعهد تم تحديها من قبل ملفات كشفت عنها صحيفة الواشنطن بوست في الأول من الشهر الحالي، حيث اكدت حصولها على وثائق استخباراتية أمريكية تثبت قيام ايران بتطوير "سلاح جديد" ونقله الى الفصائل المسلحة في العراق تمهيدا لـــ "أستهداف القوات الامريكية" بشكل فعلي.

المعلومات اكدت ان ايران قامت بتطوير نوع جديد من العبوات الناسفة الخارقة للدروع التي ستكون بحسب وصف الخبير في شؤون الفصائل المسلحة مايكل نايت "فعالة جدا" في إيقاع قتلى من الجنود الأمريكيين في حال استخدامها قريبا، حيث بينت المعلومات ان العبوات الجديدة المعروفة باسم أي اف بي ستستخدم خلال "موجة من الهجمات المنظمة ضد القوات الامريكية ستنطلق قريبا وتركز على سوريا باستخدام العراق كمركز نقل واستهداف".

معهد واشنطن والذي اكد خلال تقرير اخر نشره في الثالث من ابريل الماضي وجود "محاولات" من الفصائل الفاعلة في العراق "إخفاء" الدور الذي تلعبه في استهداف القوات الامريكية في سوريا، أوضح ان الفصائل تقوم فعلا بدور "كبير" في تسهيل استهداف القوات الامريكية ليس داخل العراق فقط، بل خارجه

أيضا، ذلك الدور قد يعاد تفعيله قريبا مع دخول "السلاح الإيراني الجديد" المعادلة.

النظام "ينهار بصمت".. سيطرة غير مسبوقة للاطار تنذر بصراع

وعلى الرغم من التباين بين الصحف الامريكية ومراكز التحليل حول طبيعة الصراع المقبل وان كان الأمريكيين جزءا من النزاع المتوقع بين الصدر والفصائل، الا ان الفورين افايرز اتفقت مع معهد واشنطن حول امر واحد، ان العراق يتجه نحو "انهيار صامت" في نظامه السياسي والحكومي الذي اصبح "خاضعا للمرة الأولى وبشكل غير مسبوق لسيطرة الاطار التنسيقي والفصائل المسلحة لم تحدث منذ عام 2003 وحتى اليوم".

السيطرة المذكورة انذرت الصحيفة انها ستقود الى صراع داخلي لا ينحصر فقط بتباين مواقف الفصائل من الولايات المتحدة وإصرار بعضها على استهداف ما تبقى لها من وجود في العراق، لكن بصراع اكبر واكثر "دموية" ضد الصدريين، موضحة "خلال الفترات السابقة، كانت سيطرة الأحزاب ذات الفصائل المسلحة على السلطة مقترنة بوجود معارضة قوية داخل الحكومة اهمها التيار الصدري، الامر الذي انتهى بعد انسحاب الصدر عقب فشله في تشكيل الحكومة وتحول الخاسر في الانتخابات الماضية الى فائز"، بحسب تعبيرها.

الاطار التنسيقي وأحزاب الفصائل المسلحة لا توجد امامها أي معارضة حاليا في سيطرتها على الدولة العراقية، حيث أعلنت الصحيفة ان تلك الفصائل نجحت في السيطرة غير المسبقة عبر تاريخ العراق بعد عام 2003 على كافة مفاصل الدولة ومن أهمها الفروع التنفيذية، القضائية، البرلمانية وغيرها، الامر الذي قالت انه جعلها قادرة على استخدام موارد الدولة ضد الصدريين والقوات الامريكية أيضا.

الدولة الحالية بحسب الصحيفة "تنهار بصمت" على يد الفصائل المسلحة التي سيطرت عليها بشكل كامل وغير مسبق، مؤكدة انها تحولت الى "أدوات" بيد الفصائل تجعل من العملية الديمقراطية "غير فاعلة وغير مرتبطة بالواقع"، مشيرة الى توقعات بان تشهد الانتخابات المقبلة عمليات "تزوير" نتيجة لسيطرة الفصائل المسلحة على الدولة، بحسب وصفها.

التوقعات التي أصدرها معهد واشنطن والصحيفة ترى في ان "شبكات المعارضة" التي كانت تمنع ان تتحول الدولة العراقية الى "أداة للفصائل" ممثلة بالتيار الصدري والتظاهرات الشعبية والتي "ازيلت الان

كليا"، جعلت من الأوضاع الحالية ممهدة لفترة من الصراع الأمني الكبير الذي توقعت ان يضم الصدريين، الفصائل، ما تبقى من الحكومة العراقية بالإضافة الى الأمريكيين الذين ما يزالون في العراق، محملة المسؤولية بشكل كامل لادارة الرئيس الأمريكي جو بايدن و"تبجح" مستشاره للامن القومي جايك سوليفان بنجاح بايدن وفريقه بـــ "تحييد" الفصائل المسلحة في العراق و"تقليص الاحتقان من خلال انتهاج سياسة نزع التوتر والتوجه نحو التعامل الدبلوماسي"، التي قالت انها قادت الى الأوضاع الحالية التي تقترب معها الحكومة والنظام السياسي العراقي من "الانهيار" تحت وطاة النزاع بين الصدريين والفصائل من جهة، والامريكيين من جهة أخرى.

في النهاية فان معهد واشنطن والصحف الامريكية اتفقت على ان الهدوء الحالي في العراق هو "هدوء يسبق عاصفة عاتية" ستقود الى -صراعات كبيرة سيكون المتضرر خلالها بشكل مؤكد "القوات الامريكية وعناصرها" التي تباينت التوقعات بين ان تكون هدفا رئيسيا للنزا ع المقبل، او ضحايا جانبيين لانهيار الدولة العراقية المتوقع خلال الفترة القريبة المقبلة.